

## بين العلم والجهاد

بقلم : عبد الآخر حماد

ذو الحجة 1422 الموافق مارس 2001

يقول الله تبارك وتعالى : (( وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون )) [ التوبة : 122 ] .

قال كثير من أهل العلم : إن هذه الآية ناسخة لما كان من الأمر بأن ينفر الصحابة كافة مع رسول الله ولا يتخلفوا عنه في غزوة يغزوها ، فرخصت في أن ينفر للجهاد قوم دون آخرين ، وعلى هذا استقر حكم الجهاد في الإسلام من كونه في الأصل فرضاً على الكفاية ، لا على الأعيان ، وإن كان يتعين في حالات معينة .

ثم اختلف المفسرون في المقصود من هذه الآية ؛ فذكر الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين أن للناس في هذه الآية قولين : الأول : أن يكون المعنى فهلا نفر من كل فرقة طائفة لكي تتفقه وتندر القاعدة ، فيكون المقصود بالنفر الخروج في طلب العلم .

والثاني : أن يكون المعنى : فولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد ، لتتفقه الطائفة التي لم تخرج للجهاد ، وتندر النافرة للجهاد إذا رجعوا إليهم ، ويخبروهم بما نزل بعد خروجهم من الوحي .

وقد رجح ابن القيم هذا القول الثاني ، قال : (( وهذا قول الأكثرين وهو الصحيح لأن النفر إنما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : وإذا استنفرتم فانفروا ))<sup>(1)</sup> .

وفي الآية قول ثالث : وهو أن تنفر الطائفة للجهاد والعلم معاً ، قال الحسن البصري : (( ليتفقه الذين خرجوا - أي للجهاد - بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة

(1) إعلام الموقعين : 2/252-253 .

وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم))<sup>(2)</sup>، ومعنى ذلك أن الطائفة المجاهدة هي عينها الطائفة التي تتعلم العلم ثم تعلمه للناس، فتكون قد جمعت بين العلم والجهاد. وقد ذكر الطبري رحمه الله أن هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن النفر إذا جاء مطلقاً غير موصول بشيء فإن الأغلب عند العرب استعماله في الجهاد والغزو، قال: (( فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه وكان جل ثناؤه قال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، علم أن قوله ليتفقهوا إنما هو شرط للنفر لا لغيره إذ كان يليه دون غيره من الكلام))<sup>(3)</sup>.

وقال الجصاص: (( وهذا التأويل أشبه بالظاهر لأنه قال تعالى: ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ) فظاهر الكلام يقتضي أن تكون الطائفة النافرة هي التي تتفقه وتنذر قومها إذا رجعت إليهم))<sup>(4)</sup>.

وأياً ما كان الأمر ففي الآية دلالة قوية على الصلة الوثيقة بين العلم والجهاد، فإنه حتى على التفسير الأول الذي جعل المقصود بالنفر أن تنفر طائفة من المؤمنين في طلب العلم، فإن في تسمية القيام لطلب العلم نفراً تشبيهاً له بالجهاد، لأن النفر ورد في كتاب الله وسنة رسوله مقصوداً به الخروج للجهاد؛ كما في قوله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ) [ التوبة : 38 ]، وقوله: ( انفروا خفافاً وثقلاً... ) [ التوبة : 41 ] .

وأيضاً فإن الظاهر من قوله تعالى: ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة ) أن معناه أنه ما كان المؤمنون لينفروا جميعهم للجهاد، فيكون المقصود أنه ينبغي أن تنفر منهم طائفة للجهاد، وتنفر طائفة أخرى لطلب العلم فتكون القسمة ثنائية بين العلم والجهاد .

أما على القول الثاني -الذي يرى أن النافرة إنما نفرت للجهاد، وأن القاعدة إنما قعدت لطلب العلم- فإن الارتباط بينهما واضح؛ إذ تكون إحدى الطائفتين قامت بأمر العلم والأخرى قامت بأمر الجهاد، فكلتاهما تكمل الأخرى، قال ابن القيم: (( فإنه سبحانه نَوَّع عبوديتهم وقيامهم بأمره إلى نوعين: أحدهما نفيير الجهاد، والثاني التفقه في

(2) تفسير الطبري ( 69/11-70 ) ط دار الفكر .

(3) المصدر السابق نفس الموضوع .

(4) أحكام القرآن (3/161) .

الدين وجعل قيام الدين بهذين الفريقين؛ وهم الأمراء والعلماء : أهل الجهاد وأهل العلم، فالنافرون يجاهدون عن القاعدين والقاعدون يحفظون العلم للنافرين ، فإذا رجعوا من نفيهم استدركوا ما فاتهم من العلم بإخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ((5)).

وأما على تأويل الحسن رحمه الله فإن الأمر أوضح من هذا وذاك فإنه جعل الطائفة التي تنفر إنما تنفر للعلم والجهاد معاً .

وما نريد أن نؤكد هنا هو ما أشار إليه الإمام ابن القيم من أن الله تعالى جعل قيام الدين بالعلم والجهاد ، فبهذين الأمرين يكون حفظ الأمة وبقاؤها ، فبالعلم تبقى معالم هذا الدين واضحة بينة ، وبالجهاد تبقى عزتها وكرامتها ، وتعلو رايتهما بين الأمم .

وقد فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر حق فهمه ، ولذا كانوا هم أعمق الناس علماً ، وهم أيضاً أعظم الناس جهاداً في سبيل الله .

ولا تزال الأمة بخير ما اجتمع فيها هذان الركنان ، وقام فيها من يحيي آثارهما ، خصوصاً إذا كان أهل العلم هم أهل الجهاد ، كأن يكون العلماء مجاهدين بأنفسهم ، أو أن يكون الأمراء المجاهدون من أهل الفقه في الدين .

#### أمثلة مضيئة من تاريخ الإسلام :

وانظر معي أخي القارئ إلى هذه النماذج المباركة التي جمعت بين العلم والجهاد :

1- فهذا أسد بن الفرات قاضي القيروان وصاحب الأصدية في فقه المالكية وأحد رواة الموطأ عن مالك رحمه الله ، يخرج أميراً على الغزاة لفتح صقلية وهو شيخ قد نيف على السبعين ، قال بعضهم : لقد رأيت أسداً ويده اللواء يقرأ سورة يس ثم حمل بالجيش فهزم العدو ورأيت الدم وقد سال على قناة اللواء وعلى ذراعه ، وما زال رحمه الله مرابطاً مجاهداً حتى وافته المنية وهو محاصرٌ سرقوسية<sup>(6)</sup> .

2- وهذا هو الإمام الزاهد عبد الله بن المبارك عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، يفني حياته المباركة ما بين طلب للعلم وخروج للجهاد ، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي

(5) إعلام الموقعين 2:252 .

(6) انظر سير أعلام النبلاء (225/10) وما بعدها .

أرسل بها للفضيل بن عياض لما عاتبه في المرابطة في الثغور وترك الاعتكاف بالحرمين، والتي يقول فيها :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا      لعلمت أنك في العبادة تلعب  
من كان يخضب جيده بدموعه      فنحورنا بدائنا تتخضب  
أو كان يتعب خيله في باطل      فخيولنا يوم الصبيحة تتعب  
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا      رهج السنايك والغبار الأطيب  
ولقد أتانا من مقال نبينا      قول صحيح صادق لا يكذب  
لا يستوي غبار خيل الله في      أنف امرئ ودخان نار تلهب  
هذا كتاب الله ينطق بيننا      ليس الشهيد بميت لا يكذب  
وهو القائل في الحز على الجهاد :

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم      والمسلمات مع العدو المعتدي  
القائلات إذا خشين فضيحة      جهد المقالة ليتنا لم نولد  
ما تستطيع وما لها من حيلة      إلا التستر من أخيها باليد

قال عبدة بن سليمان المروزي : (( كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس فنظرت فإذا هو عبد الله بن المبارك وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو هو فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟ )) .

وقال محمد بن الفضيل بن عياض : (( رأيت ابن المبارك في النوم فقلت أي العمل أفضل؟ قال الأمر الذي كنت فيه . قلت الرباط والجهاد؟ قال: نعم . قلت : فما صنع بك ربك؟ قال : غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة ))<sup>(7)</sup> .

3 - وحين خرج ابن الأشعث على أئمة الظلم والجور من بني أمية، وافقه على ذلك جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب، كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (39/9)، ويكفي أن نعلم أن من جملة من كان معه الشعبي الإمام العلم، وسعيد

(7) سير أعلام النبلاء (8/ 378) وما بعدها .

بن جبير الذي قيل فيه بعد موته : لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه<sup>(8)</sup> .

4- وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية يقضي حياته في طلب العلم ومحاربة أهل البدع والمنكرات ولا يشغله ذلك عن الجهاد في سبيل الله ، فإنه رحمه الله لم يكتف بالتحريض على الجهاد بل شارك بيده في قتال أعداء الله من التتار .

5- وها هو البطل المجاهد نور الدين محمود زنكي الملقب بالشهيد صاحب المواقع المشهودة ضد الصليبيين ، والذي كان صلاح الدين الأيوبي حسنة من حسناته ، كان رحمه الله فقيهاً على مذهب أبي حنيفة في غير تعصب ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان رحمه الله عاملاً بعلمه متأسيماً برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دق وجل ، فقد كان رحمه الله هو وجنوده يربطون السيوف في أوساطهم فلما قرئ عليه جزء فيه (( فخرج رسول صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه )) ، أمر جنده على الفور أن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها ، ثم خرج في اليوم التالي متقلداً سيفه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(9)</sup> .

وكان رحمه الله صاحب ذكر ودعاء وتذلل لله عز وجل حتى دعا يوماً في سجوده فقال : (( اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً ، من هو محمود الكلب حتى ينصر؟! )) ، وقد حدث أن حاصر الفرنجة ثغر دمياط بمصر فاغتم لذلك وأرسل لصلاح الدين - وكان وقتها بمصر - بالبعوث تلو البعوث حتى انجلت الغمة وانفصل الإفرنج عن دمياط ، وفي الليلة التي أجلي فيها الفرنجة عن دمياط رأى إمام مسجد القلعة - الذي كان يصلي فيه نور الدين - رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له : سلم على نور الدين وبشره بأن الإفرنج قد رحلوا عن دمياط ، قال فقلت يا رسول الله بأي علامة ؟ فقال : بعلامة ما سجد يوم تل حارم ، وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ، ومن هو محمود الكلب ؟

(8) انظر البداية والنهاية (9/103) .

(9) البداية والنهاية ( 12/301) .

(10) المصدر السابق (12/280) .

فلما صلى نور الدين الصبح بشره الإمام بذلك، وأخبره بالعلامة، فلما جاء إلى عند ذكر من هو محمود الكلب انقبض من قول ذلك، فقال له نور الدين : قل ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ذلك ، فقال : صدقت ، وبكى نور الدين تصديقاً وفرحاً بذلك، ثم كشفوا فإذا الأمر كما أخبر في المنام<sup>(10)</sup>.

هكذا كان حال الأمة من العزة والنصر حين رفعت راية الجهاد أيدٍ خضبت بالمداد قبل أن تخضب بالدماء، ولقد ظل الارتباط قائماً بصورة أو بأخرى بين العلم والجهاد، إلى أن تسلط الكفار على ديار المسلمين في هذه الأعصار المتأخرة، ثم لم يتركوها حتى خلفوا وراءهم من أهل تلك الديار من يسوس الناس على وفق ما يراه أولئك المستعمرون .

### منعطفان خطيران :

وفي التاريخ المصري الحديث يمكننا رصد منعطفين كبيرين في هذا المجال، يمثل أحدهما بداية تخلي كبار أهل العلم عن دورهم في قيادة جهاد الأمة وإن تمسك صغارهم بفكرة الجهاد، ويمثل الثاني انتقال قيادة الأمة إلى غير العلماء بحيث رضي أهل العلم أن يكونوا تابعين لا متبوعين .

### المنعطف الأول : الحملة الفرنسية على مصر

أما الحدث الأول فهو حملة نابليون بونابرت على مصر ، وموقف علماء الأزهر منها ، فليست صحيحة تلك المقولة التي راجت عند الكثيرين والتي مؤداها أن الذين قادوا ثورة الشعب ضد الفرنسيين كانوا هم علماء الأزهر ، فالصحيح أن الذين قادوا الثورة هم مجموعة من صغار وأواسط طلبة العلم بالأزهر؛ أما كبار المشايخ فقد كانوا مشغولين بمعاونة المحتلين في شؤون الحكم من خلال عضويتهم في الديوان الذي أنشأه بونابرت ، وليتهم اكتفوا بقعودهم وتخاذلهم ، بل إنهم راحوا يصدرون المنشورات الذليلة المضللة التي تدعو الشعب صراحة للاستسلام للغزاة والرضا بحكم الكافرين .

انظر معي إلى هذا البيان الصادر من كبار المشايخ :

(( نصيحة من كافة علماء الإسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ إلى الله من الساعين في الأرض بالفساد ، نعرف أهل مصر المحروسة أن طرف الجعيدية وأشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنسية بعد ما كانوا

أصحاباً وأحباباً بالسوية، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت، ولكن حصلت ألطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونا برته، وارتفعت هذه البلية، لأنه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة إلى الفقراء والمساكين، ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ونهبت جميع الأموال وقتلوا كامل أهل مصر، فعليكم أن لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا أمر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين، ولا تتبعوا الأشرار ولا تكونوا من الخاسرين، سفهاء العقول الذين لا يقرءون العواقب لأجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم، فإن الله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء ويحكم ما يريد، ونخبركم أن كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد، ونصيحتنا لكم أن لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، واشتغلوا بأسباب معاشكم وأمور دينكم وادفعوا الخراج الذي عليكم، والدين النصيحة والسلام))<sup>(11)</sup>.

واستمع معي إلى هذه النصيحة أيضاً :

(( نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة : نخبركم يا أهل المدائن والأمصار من المؤمنين ويا سكان الأرياف من العربان والفلاحين، أن إبراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات إلى سائر الأقاليم المصرية لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان .. ونخبركم أن الطائفة الفرنسية بالخصوص عن بقية الطوائف الإفريقية دائماً يحبون المسلمين وملتهم ويغضون المشركين وطبيعتهم، أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعاونته، يحبون من والاه ويغضون من عاداه.. فننصحكم أيها الأقاليم المصرية أنكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية، ولا تعارضوا العساكر الفرنسية بشيء من أنواع الأذية، فيحصل لكم الضرر والهلاك، ولا تسمعوا كلام المفسدين، ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نوائماً عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين، لتكونوا بأوطانكم سالمين، وعلى أموالكم وعيالكم مطمئنين، لأن حضرة صاري عسكر الكبير أمير الجيوش بونا برته اتفق معنا على

(11) تاريخ الجبرتي، نقلاً عن كتاب تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الراجحي ص (307-308).

(12) المصدر السابق ص : (309-310).

أنه لا ينازع أحداً في دين الإسلام، ولا يعارضنا فيما شرعه الله من أحكام، ويرفع عن الرعية سائر المظالم، ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم، فلا تعلقوا آمالكم بإبراهيم ومراد، وارجعوا إلى مالك الملك وخالق العباد، فقد قال نبيه ورسوله الأكرم: الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الأمم، عليه أفضل الصلاة والسلام ((12)).

وقد آثرت نقل هذين المنشورين بتمامهما مع ما فيهما من ركافة العبارة وضعف الأسلوب، لنعطي للقارئ فكرة كاملة عن الطريقة التي كان يفكر بها بل ويعبر بها كبار المشايخ في ذلك الوقت .

ولما كانت الأمة لا زالت فيها بقية من خير فإنها لم تستمع - كما يقول الأستاذ محمود شاكر رحمه الله - (( للمشايخ المدجنين في الديوان لمهادنة الغازي، واستمعت لصغار طلبة العلم في الأزهر الذين رفضوا نصيحة المشايخ الكبار بمهادنة الفرنسيين، رفضوها طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقامت ثورة القاهرة والأقاليم )) (13) .

#### المنعطف الثاني : ثورة 1919 في مصر

وإذا كانت ثورة أهل مصر ضد الفرنسيين قد قادها صغار طلبة العلم في الأزهر، فإن ثورة 1919 قد شهدت أول تحللٍ لأهل العلم عن قيادة الأمة، فقد استولى على قيادة الثورة العلمانيون، وشارك فيها كثيرون من رجال الأزهر ولكنهم كانوا تابعين لا متبوعين، بل تخلوا ولأول مرة عن فكرة أن يكون الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله، ليتم التحول إلى فكرة المقاومة الوطنية التي تتخذ من تعانق الهلال والصليب رمزاً لها، وهكذا صار المشايخ يخطبون في الكنائس والقساوسة يخطبون في المساجد، على نحو ما ذكره الشيخ الباقوري في مذكراته عن الشيخ علي سرور الزنكلوني والقمص سرجيوس، من أنهما كانا يتناوبان الحديث على منبر الأزهر داعيين للثورة ضد الانجليز، وأنهما كانا إذا حضرا يتلقاهما طلاب الأزهر بنشيد يقولون فيه : الشيخ والقسيس قسيسان، وإن تشأ فقل هما شيخان (14) .

(13) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص : 105 .

(14) بقايا ذكريات : أحمد حسن الباقوري ص : 21.

واليوم نرى العلماء الرسميين في غالبية ديار الإسلام في شغل شاغل عن قضية الجهاد، وكثير منهم قد فرغوا أنفسهم لتمنيع فكرة الجهاد، وتشويه صورة المجاهدين؛ انظر معي لهذه الفتوى العجيبة التي صدرت عن شيخ الأزهر حين سأله صحفيان روسيان: (( ما رأي فضيلتكم في العمليات الإرهابية التي يقوم بها بعض الشباب المتطرف في الشيشان وداغستان ضد الدولة الروسية وعدم احترامه قوانينها وإعلانه التمرد عليها، علماً بأن دولة روسيا تدعم الدين الإسلامي، ولا تمنع المسلمين من إقامة الصلاة والشعائر الخاصة بهم؟ ))، فقد كانت فتوى شيخ الأزهر كما يلي: (( إن هذا العمل الذي يقوم به هؤلاء المقاتلون الشيشان وداغستان عمل لا يقره الإسلام، وأنه ينبغي على المسلم أن يحافظ على النظام في روسيا وأن يحترم القوانين طالما أنهم لا يمنعونه من إقامة الصلاة )) .

والفتوى لا تحتاج إلى تعليق، وبطلانها لا يحتاج إلى بيان، وإنما الذي يحتاج إلى شيء من البيان هو موقف بعض الغيورين من هذه الفتوى؛ حيث علق بعضهم عليها في إحدى المجالات الإسلامية قائلاً: (( ولم يدر شيخ الأزهر أنه بهذا الكلام قد استدرج لكي يطعن إخوانه المجاهدين من أجل حريتهم واستقلالهم وسيادة دينهم وشريعتهم على أرضهم، سوف يطعنهم في ظهرهم ويقدم أعظم خدمة يقدمها رجل دين لخصومهم ))<sup>(15)</sup>.

أقول إن هذا الكلام هو الذي يحتاج لتعقيب؛ فمنذ متى كان الشيخ طنطاوي يعتبر مجاهدي الشيشان إخواناً له حتى يلام على فتواه ضدهم؟ ومن قال إنه لا يدري أن ما قاله سيضر بالمجاهدين؟، ومن قال: إنه قد استدرج؟ إن الصيغة الخبيثة التي صيغ بها السؤال لا يمكن أن تحملنا أبداً على القول بأن الرجل قد استدرج إلى هذه الفتوى؛ ذلك أن ما جاء في السؤال من كون الحكومة الروسية تدعم الدين الإسلامي، هذا الزعم مما لا يخفى بطلانه على من له إلمام يسير بواقع المسلمين اليوم فكيف بشيخ الأزهر؟

إنني لا أصدق أبداً أن شيخ الأزهر لا يعرف ما ارتكبه الروس في حربي الشيشان الأولى والثانية من الفظائع والمجازر ضد إخواننا المسلمين هناك، ولا أصدق أنه لا يعرف أن الحكومة الروسية من أشد الحكومات بغضاً للإسلام وحقداً عليه.

## أمل ورجاء

وإذا كنا قد نفضنا أيدينا من شيخ الأزهر وأمثاله، فإنه لا يزال يحدونا الأمل في موقف الكثيرين من علماء الأمة الذين نحسبهم من أهل الغيرة على الدين وأحكامه، لكن قد تغيب عنهم بعض أمور الواقع وهو ما يحملهم على تبني أقوال تصب في خانة المناوئين للجهاد وأهله، ولكنهم حين يظهر لهم الحق لا يترددون في القول به .

لقد سمعت شريطاً مسجلاً يحوي مناقشة جرت بين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ومجموعة من طلبة العلم حول فتواه في إجازة الصلح مع اليهود، وكان الشيخ قد طالب الفلسطينيين في فتواه بالالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية في سعيها للصلح مع اليهود، فكان مما جاء في هذا الشريط أن أحد الإخوة الدعاة قال للشيخ : كيف تفتي بهذا يا شيخ ونحن نعلم أن عرفات شخص علماني يرأس منظمة علمانية ينص ميثاقها على أن هدفها هو إقامة دولة علمانية في فلسطين يتساوى فيها اليهود والنصارى والمسلمون ؟ ولما تأكد الشيخ من صحة نسبة ذلك المنهج لعرفات ومنظمتها قال : هذا يقاثل مثل اليهود .

إنني في الوقت الذي أدعو فيه المخلصين من علماء المسلمين إلى أن يقوموا بما أوجبه الله عليهم من الصدع بالحق وعدم كتمان العلم، وأن يتقوا الله تعالى في أمانة العلم التي حملهم الله إياها، وأن عليهم قيادة الأمة في جهادها ضد أعدائها، أقول إنني في نفس الوقت أرى أنه يجب على دعاة الجهاد الترفق مع هذه الفئة من العلماء وعدم استعدادهم، والحرص على التواصل معهم قدر الطاقة، وأن لا يحملهم ما يرونه من هجوم أذعياء العلم والسلفية عليهم أن يتعدوا إلى الهجوم على علماء الأمة، وإن اختلفوا معهم في بعض المسائل، ولقد جزعت حين سمعت أحد دعاة الجهاد يقول عن بعض العلماء كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين إنهم عملاء وليسوا علماء .

لقد تكالب الأعداء على أمة الإسلام، ولا يمكن أن تعود للأمة عزتها ورفعتها إلا إذا رفعت راية الجهاد، ولكننا نريده جهاداً واعياً يحمل رايته رجال عرفوا للعلم حقه، وجعلوا نصب أعينهم نصوص الشرع الحنيف لا يجيدون عن طريقها، لعلمهم أنها طريق الفوز والفلاح مهما بدا للناظر أنها طريق شاقة وطويلة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .